

نعم لـ الإجماع... ولكن ليس بأي ثمن

* جريدة الديمقراطية - العدد /٤٦٥/ - يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا

لا تكف جريدة (الوحدة) ، التي يصدرها حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا / الحليف ، عن نشر مقالات بين - الحين والآخر - وبأسماء مستعارة تحت غطاء (الرأي الآخر) ، تتضمن تلك المقالات تهجماً صريحاً على حزبنا ، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا ، كان آخرها ، المقال الذي نشر في العدد (١٣٥ / ١ / ٢٠٠٤) من (الوحدة) بعنوان (عودة إلى النمطية) ، تحت اسم مستعار (خبات أحمد) ، جاء فيها : (بمناسبة مرور ٤٢ عاماً على الإحصاء الاستثنائي الجائر قررت قيادة التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا تنظيم اعتصام سلمي أمام مقر رئاسة مجلس الوزراء بالتعاون مع الجبهة الديمقراطية الكردية ومشاركة الأحزاب الكردية خارج الإطارين ، وفي /١٠-٥/ ٢٠٠٤ / يوم تنفيذ القرار لم يلتزم أحد الأحزاب الرئيسية وخرج عن الإجماع الكردي مبرراً خروجه بأسباب ثانوية وواهية لا تنفي سلبية عمله وتأثيراته على مستقبل النشاط الكردي الجماعي ، ومنذ فترة قدمت السلطة الحاكمة كوكبة من المعتقلين السياسيين الكرد إلى محكمة أمن الدولة بدمشق وعلى إثرها نظمت مجموعة من الأحزاب الكردية النشطة اعتصاماً احتجاجياً لم ينل شرف المشاركة فيه بقية الأحزاب الكردية الأخرى علماً أنه كان شأناً ومناسبة عامة يخص الجميع دون استثناء..).

ونظراً لتكرار مثل هذا التصرف اللامسؤول والمسيء إلى موقف حزبنا ، رأينا ضرورة توضيح بعض النقاط لمن يهمه هذا الموضوع :

اولاً- نلوم الأخوة في حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا / الحليف، على إصرارهم على نشر هكذا آراء مسيئة لعلاقتنا والمشوهة لمواقف حزبنا السياسية ، هذا فيما إذا سلمنا جدلاً بأن تلك الآراء لا تعبر عن وجهة نظر حزب الوحدة وهذا ما نتمناه في الواقع ، وإنما عن الموقف الشخصي لأصحابها الذين يصرون من جهتهم كما يبدو على إخفاء أسمائهم الحقيقية والتحصن وراء أسماء مستعارة ، وهاهنا بالذات تبقى الجريدة في نظرنا هي المسؤولة عن كل ما تنشره . كما يظل عتابنا موجهاً لهؤلاء الأخوة طالما إن الأسماء وهمية ، فقد يكون أصحابها أحد من قيادة هذا الحزب الحليف ، لأن ما يؤكد هذا التوجس أكثر تضمن هذه المقالات معلومات خاصة باجتماعات اللجنة العليا للتحالف ، يفترض أن لا يكون مطلعاً عليها أحد من خارج هذا الإطار من أصحاب الرأي (الآخر) .

ثانياً- نعم ، كنا في التحالف كإطار تسوده علاقات الاحترام المتبادل والمصادقية ، قد اتفقا فيما بيننا فقط على إحياء ذكرى الإحصاء وذلك بتنظيم (تجمع) محدود ، وليس اعتصاماً ، أمام مجلس الوزراء و دون الاتفاق على عرض هذا القرار على أحد ولأسباب لا نراها ثانوية بالطبع ، ثم إنه من حقنا الاحتفاظ برأينا كحزب في كيفية تقييمنا لجدوى القيام بالاعتصام كأسلوب نضالي لا نراه مفيداً لقضية شعبنا في هذه اللحظة وفي مثل هذه الظروف الدقيقة والحساسة على أكثر من صعيد والتي قد تكون مجدبة في ظروف أخرى ، وهذا الموقف لا نراه سبباً واهياً وثانويًا كما يخيل لكاتب المقال أن ينعته ، بل هي جوهرية باعتقادنا ، لأن التجارب السابقة مع الأطراف خارج التحالف أفرزت الكثير من السلبيات الخطيرة والضارة

الرأي الآخر... يتجدد

*هيئة تحرير الرأي الآخر.

بمناسبة حلول رأس السنة الميلادية ومرور أكثر من ثلاثة أعوام ونيف على نشر صفحات الرأي الآخر في جريدة الوحدة (YEKÎTÎ)، نهنيئاً قراءنا الكرام باستمرار هذه الزاوية ومساهمتها في مدّ جسور التواصل والحوار وفي تناول الفكر الديمقراطي الحرّ والمتجدد، ونؤكد أنها لم تكن يوماً مبرمجة أو هادفة إلى تغليب رأي على آخر أو مسيئة وجارحة لطرف ما. وقد كان من كتابها متقنون أكراد وعرب، حزبيون وغير حزبيين، وكان المقياس في انتقاء المقالات هو إمكانية مساهمتها في تحريك النقاش والجدل البناء وتوسيعها في مجمل القضايا بعيداً عن الإساءة أو العصبية والتشنج، أملاً في دفع مسيرة الحركة السياسية الوطنية الديمقراطية في سورية نحو الأمام. ونأسف إذا كان مناخ العمل السياسي والقبضة الأمنية في سوريا لا تسمح لبعض السادة الكتاب بإبراز أسمائهم الصريحة فيذيلون مقالاتهم بأسماء مستعارة.

وكل عام وأنتم بخير

يمكننا أن نقف على الكثير من هذه المواقف والشعارات التصعيدية و(التجديدية) التي أقدم عليها هؤلاء (النشيطين) ولنفس الدوافع، كشعار تحرير وتوحيد كردستان، وتبني الماركسيزم .. الخ.

ثالثاً - أما عن سلبية وتأثيرات (خروج) حزبنا عن (الإجماع) الكردي الذي يحصره الكاتب في نشاط استعراضي فقط كالاغتصام الذي جرى في ذكرى الإحصاء بدمشق، وللعلم فقط فإن هذا النشاط بالذات لم يحظى بتأييد المجلس العام للتحالف أيضاً وإنما حظي بانتقاده لآلية اتخاذ هذا القرار في اللجنة العليا فقط من دون استشارته، فإننا في هذا المجال نرى من المفيد الإشارة لما يجري فعلياً الآن ومنذ أحداث الثاني عشر من آذار المنصرم من مناقشات وحوارات حول إيجاد إطار مشترك للحركة الكردية في سوريا بدلاً عن الشكل الذي تم التعامل به لما يقارب العام وهو (مجموع الأحزاب الكردية)، إذ أن صيغة (المجموع)، لم تستند إلى أية ضوابط رادعة أو أسس ناظمة، ولطالما كان هذا (المجموع) مهتداً بابتزازات البعض منها حتى من جانب أضعف هذه الأحزاب حجماً ودوراً، كما وصل الأمر بأحد (القادة) الذين يسميهم الكاتب بـ(النشيطين) جداً إلى درجة ابتزاز الآخرين وإلزامهم بإصدار بيان لأمر شخصي ولمجرد تعرضه لمعاكسة أمنية على أحد الحواجز في ذروة الأحداث وحيث كان العشرات من أبناء شعبنا الكردي يتعرضون للقتل والمئات منهم للجرح والآلاف للاعتقال .. ثم إن البعض أيضاً كان يوقع على تصريح أو بيان في قضايا مصيرية، ويتصرف بعكس ما جاء في مضمونه من دون أن يحق لهذا (المجموع) أن يحاسبه أو يلجم تصرفاته الضارة كما حدث في ذكرى (حلبجة) و(نوروز) .. وعندما ارتفعت الأصوات هنا وهناك للانتقال من صيغة (مجموع الأحزاب) الغير عملية، إلى صيغة أرقى يحدد لها الضوابط الرادعة والمبنية على برنامج سياسي مشترك يلبي طموحات شعبنا الكردي وأماله، التزم حزبنا من جهته بهذه الرغبة وسعى من خلال التحالف وبالتعاون مع أطرافه الأخرى إلى تقديم التسهيلات اللازمة لتحقيقها ومعياري التحالف في ذلك كان واضحاً وصريحاً بأن هذا الإطار لا يمكن تحقيقه بأي ثمن وإنما فقط على أساس صياغة برنامج سياسي موضوعي يأخذ الواقع الكردي في سوريا وخصوصياته بعين الاعتبار، في هذا الوقت بالذات لم يكف أولئك (النشيطين) جداً و(الحريصين) جداً على وحدة الحركة الكردية وتحقيق إجماع أحزابها، عن اختلاق العقبات والذرائع للتهرب من استحقاقات العمل المشترك والانشغال بالقضايا الهامشية كأولوية تغيير الأسماء المتشابهة والتمسك بالشعارات الانعزالية التي ترفضها أحزابهم نفسها ولا تتضمنها حتى برامجها السياسية.

رابعاً - ألا يكفي التناقض في تقييم أحداث الثاني عشر من آذار وتداعياتها الدراماتيكية، لأخذه نموذجاً ميدانياً لفرز (النشيطين) عن غيرهم، ولستكن مصلحة الشعب الكردي في سوريا هي المعيار والمحك في هذا التقييم، فـ(النشيطين) يقيمونها على إنها انتفاضة وهم ممتعضون في قرارة أنفسهم على إخمادها، بينما الآخرون لا يقيمونها إلا بكونها فتنة دبرتها الجهات الشوفينية و يسجل لهم بأنهم نجحوا بالتعاون مع الخيرين في هذه البلاد في تطويقها وإخمادها، فهل هكذا مواقف تقاس بعدد الأحزاب التي تتبناها وإجماعها، أم بمدى فائدتها للمصلحة القومية للشعب الكردي؟!، وهل تقاس بمدى (نشاط) تلك الأحزاب أم بمدى موضوعيتها وتجاوبها مع خصوصيات النضال الكردي في سوريا؟!.

لا نخفي أحداً بأن بوصلتنا للسير في الاتجاه الصحيح ليس (الإجماع) بحد ذاته، وإنما المصلحة القومية والوطنية لشعبنا الكردي في سوريا ليس إلا.

بالقضية الكردية في سوريا، وتجربة إحياء ذكرى حقوق الإنسان في دمشق (٢٠٠٣/١٢/١٠) وما رافقتها من خروقات وتصرفات صبيانية تعد نموذجاً كافياً على افتقاد بعض الأطراف الكردية لمصادقية العمل الجماعي ناهيك عن التصرفات الخطيرة التي قام بها في (١٣/ آذار)، هذا البعض أثناء مسيرة تشييع جنازات ضحايا أحداث (١٢/ آذار) والتي قدمت بخروقاتها الذرائع للأوساط الشوفينية لتحويل المسيرة إلى مجزرة حصدت أرواح العشرات من أبناء الشعب الكردي في سوريا رغم الاتفاق مع هؤلاء على الالتزام بالهدوء والانضباط، والحذر من المساهمة الفعلية في تأجيج الفتنة كما يبغيها الشوفينيون. فإذا كان كاتب المقال يرى حزبنا طرفاً رئيسياً حقاً بين مجموع الأحزاب الكردية في سوريا، وهو كذلك بكل تأكيد، فإنه كان لا بد من احترام رأيه وعدم الانخداع بـ(النشيطين) الذين جعلوا من أسلوب (الاغتصام) مصيدة لدفع الحركة الكردية نحو مقدمة المعارضة السورية لجعلها (كيش) فداء، ثم أن مصلحة الشعب الكردي لا تقاس بـ(إجماع) تنبجح بالعمل على تحقيقه وبأي ثمن تلة من (النشيطين) الذين لا يهمهم مع الأسف الشديد سوى أنانيتهم ومصالحهم الحزبية الضيقة، وإنما تقاس بالسياسة الموضوعية والطروحات الواقعية التي تحقق هذه المصلحة وتصونها، وبالعودة إلى تاريخ الحركة الكردية

صديق من الشعب الكردي، كان معه في نفس التنظيم، ومنهم من استشهدوا أمامنا في الأردن ولبنان، لذلك فإن دفاع الفلسطيني عن حقوق الشعب الكردي، لا يخلّ مطلقاً بدفاعه عن حقوق شعبه، فالأخلاق واحدة لا تتجزأ، وكل الشعوب المضطهدة تستحق الدعم والمساندة، وضمن نفس السياق، كان موقفي حازماً وصريحاً ضد الغزو الصدامي لدولة الكويت، فلن أكون صادقاً في مطالبتي بدحر الإحتلال الإسرائيلي عن وطني فلسطين، إن أيدت الإحتلال الصدامي لدولة الكويت، وكذلك فإن دعم نضال الشعب الكردي، لا يمكن فصله عن دعم نضال الشعب الفلسطيني، وكافة الشعوب التي تتاضل من أجل الحرية.

ولابد من ذكر الرسالة التي وصلتني من السيد (أمين رشيد الكردي) من سكان مدينة (إربد) شمال الأردن، فهي تدعم وجهة نظري السابقة، بوقائع يفتخر بها الإنسان الداعم لحرية البشر جميعاً، يقول في رسالته: (أنا مواطن فلسطيني - أردني، من أصل كردي، عمري الآن خمسة وخمسين عاماً، لم أزر كردستان أبداً..كنت لمدة عشرين عاماً في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأعتقد أننا تقابلنا أنا وأنت في قواعده الجبهة في جرش الأردنية عام ١٩٦٨...عندما قرأت مقالاتك عن زيارتك لكوردستان، فرحت وشعرت من وصفك لكوردستان وعذابات شعبها، أنني كنت معك في تلك البلاد التي ظلمت طويلاً...الآن بعد قراءتي للبيان التأسيسي للتجمع العربي لنصرة القضية الكردية، ووجدت اسمك من بين الموقعين على البيان، تأكدت أن نضالي في صفوف المقاومة الفلسطينية، كان في المكان الصحيح، وكأني كنت في صفوف المقاومين الكرد، الذين كانوا يدافعون عن قضية شعبهم التي ظلمت كثيراً لدى الأتقاء العرب ..).

أعتقد أن رسالة المواطن الفلسطيني - الأردني، من الأصل الكردي (أمين رشيد الكردي)، أبلغ توضيح على العديد من الإستفسارات التي انهالت على بريدي الإلكتروني. ومن ناحيتي أود التذكير، بأن فكرة هذا التجمع، تكمن أهميتها في أنها تسعى لتجسير العلاقات العربية مع الشعب الكردي الذي يتداخل بشكل عضوي مع العديد من الشعوب العربية، ولنقول لهذا الشعب أن الظلم الذي ألحقته بك الأنظمة العربية الإستبدادية، هو نفس الظلم الذي كانت وما تزال هذه الأنظمة تحقه بشعوبها العربية، وبالتالي فإن نضالنا مشترك ضد القمع والاستبداد الذي يطالنا جميعاً: أكراداً و عرباً، وبالتالي فنؤسس لعلاقات شعبية قائمة على الحق والمساواة ورفض الظلم والتسلط والاستبداد من أي طرف. ولا بد من ذكر الشعور المتنامي الذي لمست أثناء زيارتنا لكوردستان لدعم النضال الفلسطيني، من كل من قابلناهم: مسؤولين وإعلاميين ومواطنين عاديين، ولن أنسى ذلك الصديق الكردي الذي قال لي: نضالنا له وجه واحد، لذلك لا بد من أن نؤسس جمعيات للأخوة الكردية الفلسطينية!

وإستناداً إلى ما سبق، فإن إطلاق هذا البيان التأسيسي، ما كان من الممكن إعلانه لولا الإحساس المسبق بوجود المئات من الفعاليات العربية المؤمنة بما ورد فيه، وبالتوجه الذي يسعى إليه، وبالتالي فإن ترجمته إلى أرض الواقع، سيعتمد على جهودهم الفكرية والميدانية، فمن أطلقوا البيان، كان دورهم فقط التعبير عن تلك التوجهات الموجودة فعلاً، والعمل الآن يحتاج الجميع المؤمنين بما ورد فيه!.

*كاتب وأكاديمي فلسطيني، مقيم في أوسلو

لماذا كمواطن فلسطيني، كنت أحد أفراد الهيئة المؤسسة للتجمع العربي لنصرة القضية الكردية؟؟

• د. أحمد أبو مطر
لم تمض سوى ساعات قليلة على نشر بيان (التجمع العربي لنصرة القضية الكردية)، حتى انهالت عليّ الإتصالات الهاتفية والإلكترونية، من مستحسن للفكرة إلى مستغرب مطالباً بإيضاحات وتفصيل، خاصة أن بعض الرسائل كانت ودية ومتفهمة، لكن أصحابها يستغربون الإنشغال والتفكير بقضية الشعب الكردي من مواطن فلسطيني لدى شعبه قضية أقامت الدنيا ولم تقعدوا بعد. ولما كان من المتعذر الرد على الرسائل كل على حدة، وجدت أنه من الأفضل الرد العلني المنشور، لإتاحة النقاش حول هذه الفكرة، خاصة أنها ذات علاقة وطيدة بنضال كافة الشعوب التي عانت الإضطهاد والسيطرة ومصادرة أبسط الحقوق، وبالتالي فإن انتصار أي شعب من هذه الشعوب يشكل دعماً وسنداً للشعوب التي مازالت تتاضل من أجل الانتصار ذاته. من هذا المنطلق فإن حماسي لهذه الفكرة لا يخلّ أبداً بكل ما أستطيع تقديمه لنضال شعبي الفلسطيني، وضمن هذا السياق، لا أعتقد أن هناك مواطناً فلسطينياً، كان في قواعده ومنظمات المقاومة الفلسطينية، لم يتعرف على